المكتبة الخضراء للأطفال

٤٣

النجم الكبير

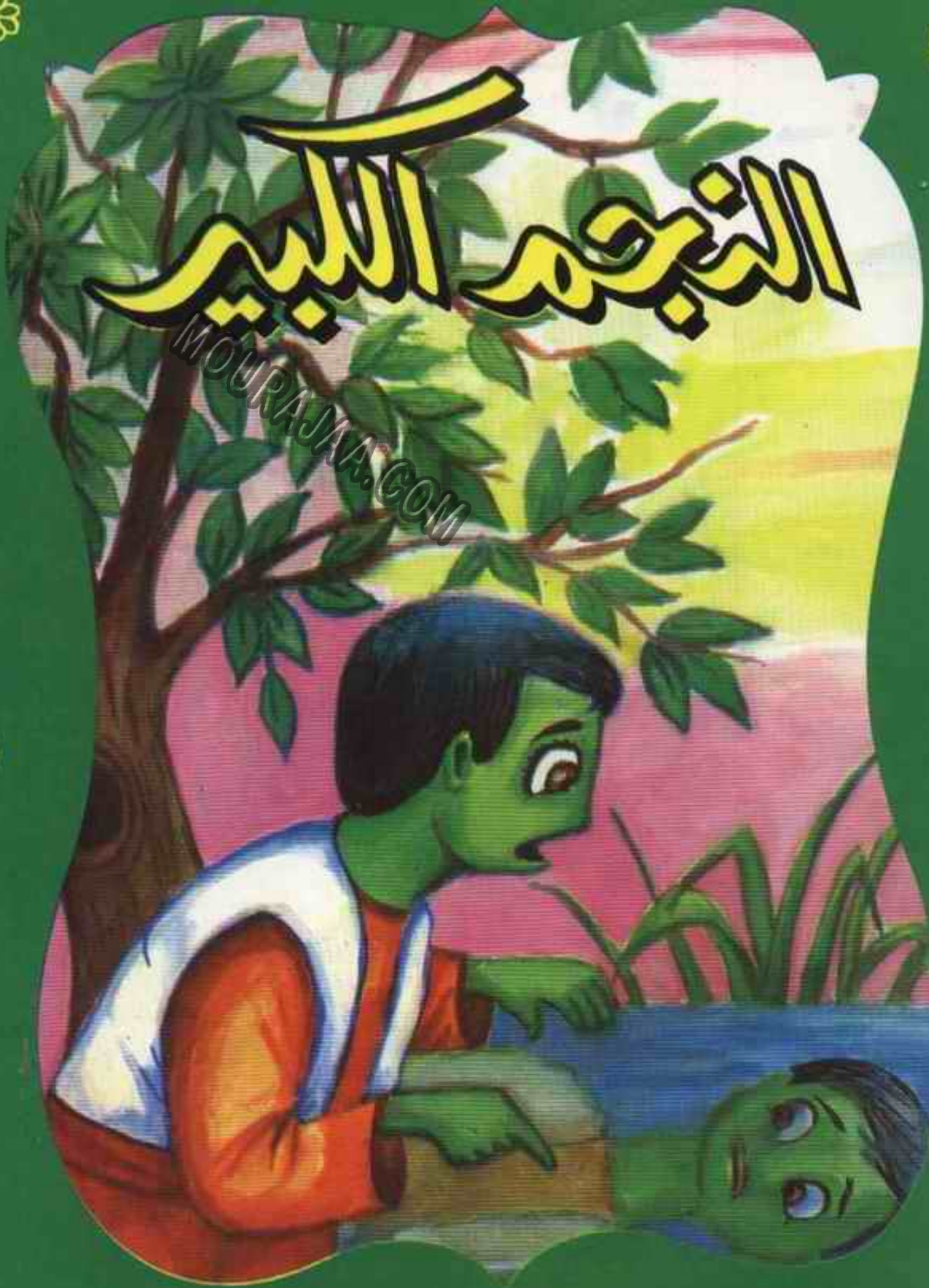

MOURAJAA.COM

رسوم : منى جامع

بقلم : دكتورة زهيرة البيلى

دار المعارف

المكتبة الخضراء للأطفال

(٤٣)

النجم الكبير

MOURAJAA.COM

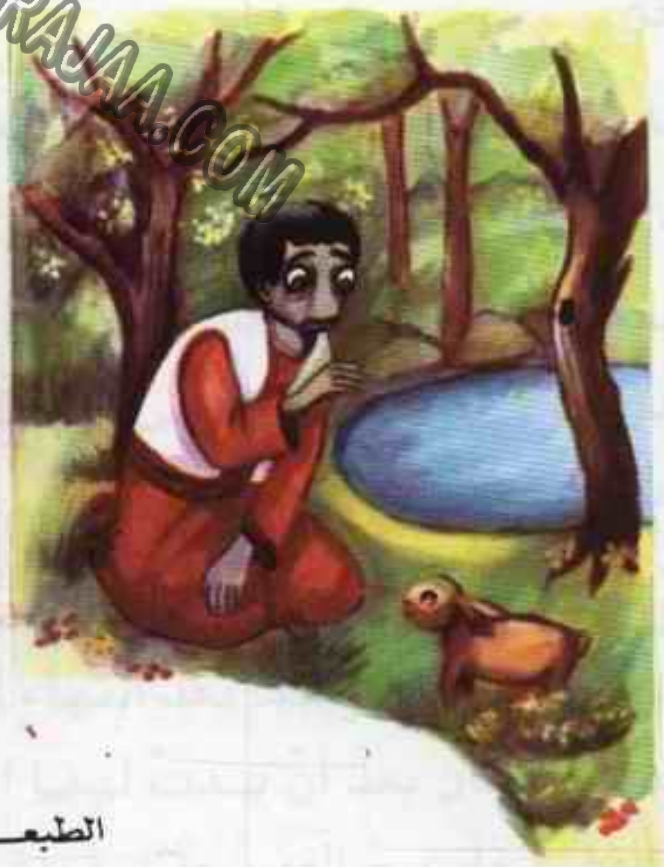

الطبعة الرابعة

بقلم : دكتورة زهيرة البيلى

رسوم: منى جامع

دار المعارف

فى أحدِ أيام فَصل الشِّتاءِ، كَانَ الجَوُّ شديدَ البرودةِ إلى دَرجة أن حَيوانَاتِ الغَابَةِ أخَذتْ تَبحثُ لنفسِهَا عن مكان دافىءٍ تَختبىءُ فيه.

وَسَط البردِ القَارص مَشَى الثَّعلب الَّذِى كَان يُعانِى مِن العَرج البَسِيطِ وَسَط العُشبِ ليحتَمِي مِن الرِّياحِ العَاصِفةِ، فأخفى ذَيلَهُ بَينَ سَاقيه وأخذَ يئن ويَقول: هَذِهِ لَيلةٌ باردةٌ لا مفر من الجلِيدِ الَّذِى يُغطى الأرض.

فى الوقتِ نَفسه زقزقت العَصافيرُ الخضراء الصَّغِيرة قَائلةً: لَقَد مَاتت الأرضُ العَجُوزُ والتفتْ بثَوبِهَا الأبيض.

لَكِن اليمَام لَم يعجِبْهُ هَذا الحوار المتشائم عَن مَوتِ الأرض بسببِ البَردِ الشَّدِيد فَرد قَائلاً: إنَّ الأرضَ لم تمتْ، إنه يوم عُرسَهَا وهى تَرتدِى ثوبَ الزفافِ الأبيض.

وَسط هَذَا الجوِّ البَاردِ الغَريب سَارَ أحدُ الحطَّابين برفقةِ زَميل لَهُ فى طَريق العَودةِ إلى منزلِهما بعد انتهاء يَوم طويل من العملِ الشَّاق، أخذَا يَضحكان بعد أنْ بَدتْ لهما الأرضُ كأنَّها وردةً كَبيرةً منَ الفضةِ وأصبحَ القَمَرُ مِثل وردةٍ كَبيرة من الذَّهَبِ. لَكِن بعد قَلِيل وفَجأةً لمعَ فِى السَّماء نجمٌ كبيرٌ وسطَ الظَّلام، إنسابَ بذيل براق طويل، ثُمَّ سَقطَ فى مكان قَريبٍ من أشجار الصَّفْصَافِ عِندَ أحدِ المرَاعِى الواسعة.

MOURAJAA.COM

MOURAJAA.COM

ومن شِدةِ الدَّهشةِ صَرخَ الحَطابُ قَائلاً: مَا هَـذا؟! لابـد إنـها حقيبة مليئة بالذَّهبِ، وبالفعل اندفعَ الحطَّابـان بسـرعةٍ بحثًـا عن هَذَا الذَّهبِ، وعِنـدَ أشـجارِ الصَّفصَـافِ وجـدا شـيئًا مُذهبًـا لامعًا على الأرض. فإذا به معطفًا مُرصعًـا بنجـوم مـن الذَّهـبِ، وعِندمَا فتح الرجلان المعطفَ لم يجـدا بداخلـه الكـنزَ المُنتظـر، ولَكِن كَانتْ المفاجأةُ، إذ وجدا طفـلاً جَمِيـلاً نَائمًـا فقـالَ الأول: يـا لهـا مـن نهايـةٍ مُؤسـفةٍ لآمالنـا وأحلامِنَـا، فمـا فـائدة هَـذَا الطِّفل؟! لنتركه كما هو ونُكمل طريقنا إلى البيـتِ، إنَّنـا فقـراءُ ولدينا ما يَكفي مـن الأبنـاءِ لإطعامِـهم. ولَكـن ردَّ عليـه زَميلـه قائلا: هَل مِن المعقول أن نترك الطفل يَموتُ من البردِ، حَقِيقـة أننى أشدُّ فقرًا منك ولدى عدد أكبر من الأطفال، لكننـى سـوف أحمله إلى زوجتى حَتّى نَعتنى بهِ.

بحنان بَالغ حملَ الحَطَّابُ الطفلَ الصغـيرَ بَعـد أن لفـه جيـدًا داخلَ المعطفِ، حَتَّى يحميه من البرد. أخـذَ يضمـه إلى صدرهِ. نَزلَ الرجلان الربوةَ العَاليةَ فى طَريقهمَا إلى القريـةِ، وتَعجـبَ الحطَّـابُ مـن تَصـرف زَميلـه ورقـة قلبـهِ المرهـف، وعندمـا وصل الرجلان، قَالَ الحطَّـابُ الأولُ لصديقـهِ: بَمـا أنـك أخـذت الطفل، أعطنِي المعطفَ، هَكَذا نُصبح مُتساويين. لَكِن الحطَّـابَ رَدَّ عليه قَائلا: لا، إن المعطفَ ملـك للطفـلِ الصغـيرِ، لـذا فـهو ليس من حَقنا.

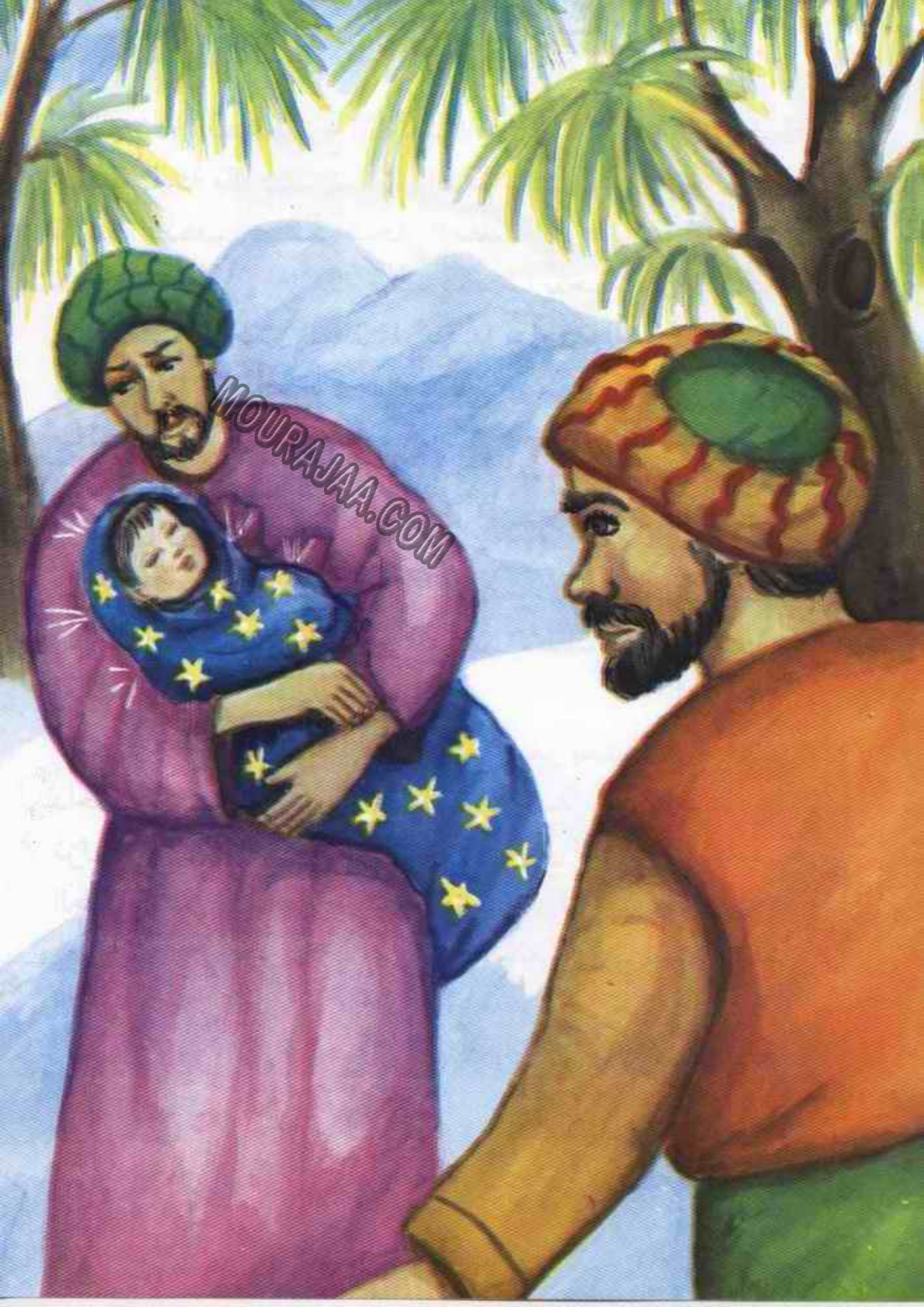
MOURAJAA.COM

عِندمَا فتحتْ زوجةُ الحَطَّابِ البابَ ورأتْ زوجَهَا الَّذِى عَادَ إليها سَالمًا، أخذتْ تَشكرُ الله عَلَى نِعمته، ثم سألت عن هذا الشيء الَّذى يَحمله فوقَ ظهره. فأسرعَ الحطابُ بالقول: لقد وجدت شيئا فى الغَابةِ فأحضرتُه لك لتتولى رعايته.

وخوفًا من ردود فعل زَوجته لم يَتحرك الحطَّابُ من فوق عَتبة البابِ. فَسألته الزوجةُ: مَا هَذا الشيء؟! أرنى مَاذا أحضرتَ لنا؟! البيتُ خالٍ من كل شيءٍ، والأولاد فى انتظار الطَّعام.

لكن عِندمَا أزاحَ الحَطَّابُ طَرفَ المعطفِ لمحتْ الزَّوجةُ طفلاً صَغِيرًا يَنامُ فى سلام. فأخذتْ تُردد: مَا هذا يا رجل؟! إن لدينا ما يكفى من الأولاد، وما أدراك إنه سوف يجلب لنا الحظ؟! وكيف لنا أنْ نسهرَ عَلَى تَربيتِهِ؟!

ثَارتْ الزّوجةُ عَلَى زَوجِهَا الَّذِى أجابَ عَلَى الفَور: لا.. إنه طفل جَاءَ به النَّجمُ الكبير من السَّماءِ.. وأخذَ الحَطَّابُ يَحكى لِزوجتِه مَا حدث، وكيف تم العُثورُ عَلَى هَذَا الطفل البرىء. فَكانَ مِن الصَّعبِ عَلَى المرأةِ أنْ تُدركَ حَقيقةَ الأمر أو أنْ تَهدأ. وأخذتْ تَسخرَ مِن زَوجِهَا، ثُمَّ قَالتْ لَهُ بغضبٍ: إنَّ أطفالنا لا يَجدون قطعةً واحدةً مِن الخبز، فَكيفَ نُطعمُ طفلَ الآخرين؟! أجَابَها الزّوجُ: إن الله وحده هُوَ الَّذى يُطعمُ كُلَّ

MOURADIA.COM

المخلُوقاتِ، هُوَ الَّذِى يَبعثُ بالطعام لكافةِ المخلوقاتِ، العَصَافِيرُ والطيورُ وسَائر الحيوانات. هُنَا سَألته الزَوَّجةُ: ألا تموتُ العَصافير من الجوعِ فى فصل الشَّتَاءِ؟

لم ينطقُ الرجلُ بحرفٍ واحدٍ ولَمْ يتَحرِكْ مِن فوق عَتبةِ البابِ، لَكِن عِندمَا هبتْ الرياحُ العَاصِفةُ لتملىءَ الحجرةُ بالصَّقِيع، تَراجعتْ الزوجةُ عَن مَوقفِهَا قَائلةً: أليس من الأفضل أَنْ تغلقَ هَذا البابَ؟ إننى أشعر بالبرد الشَّدِيدِ، رَدَّ عَليهَا الرجلُ قَائلاً: إنَّ المنزلَ الَّذى يعيش فِيه قَلبٌ قاسٍ لابد أنْ يدَخَلهُ الهواءُ البارِدُ.

ودُونَ أنْ تَنطقَ الزوجةُ بحرفٍ واحدٍ، اقتربتْ مِن المدفأةِ، وبعد لحظةٍ إلتفتت إلى زَوجِهَا وقَد امتلأتْ عَيناهَا بالدّموع، فاقتربَ مِنها الزَّوجُ ليضعَ لهَا الطفلَ بَين ذِرَاعِيهَا، وأخذتْ الزوجةُ تُقبل الطفل ثُمَّ وضعته فوقَ السرير لينامَ بالقربِ من أصغر أطفالِها.

فى صباح اليوم التَّالى وضعَ الحَطَّابُ المعطفَ المرصعَ بالنجُوم الذَّهبيةِ فى دولابٍ قَديم، بَينمَا احتفظتْ زَوجتُهُ بالقلادةِ المصنوعةِ من العَنبر الَّتِى كانَ يَرتديها الطفلُ فِى مكانٍ أمين.

مَرت الأيامُ وتَربى الطفلُ ابن النَّجِم الكَبير وسطَ أبنَاءِ الحطَّابِ، عَاشَ فى نفس المكان حَيثُ شَارك بقيةَ الأوَلادِ ألعابَهم وحَياتهم. وعام بعد عامٍ ازدادَ الطفلُ الصغِيرُ صحةً

وجمالاً، كَانَ شَعرُه الأسوُد الفاحم شديدَ اللمعان، أمَّا بَشرتُه فكانتْ فى لون العاج، كما بدتْ شفتاهُ كأنهمَا ورقتان لوردةٍ حمراءَ يانعةٍ، وكانَتْ عَيْناه فِى لون ا نفسَج.

لَكِن مِن الغَريبِ أنَّ هذا الجمالَ الواضِ َ تنَاقِضَ تَمامًا مع صفاتِ الطفل الَّذِى أصَبحَ فِيمَا بعدُ يُعر ُ بالأنَانِيةِ وقسوةِ القلبِ، إذ بَدَأ يحتقرَ أبناءَ الحطَّابِ وكذلك َ اقى الأطفال فى القريةِ، اعتبرِ نَفسه ابن النَّجمِ الكبير، وَلَمْ يَتردَّ فى تنصيبِ نَفسه سَيدًا عَلى الجميع.

عَاشَ الحطَّابُ وزوجتُهُ فى حزن شديدٍ بسبب تصرفاتِ ابن النَّجم وكَانا يُحاولان دائمًا إصلاح سُلوكِهِ قَائلين لَهُ: لَقَدْ عَكفنَا عَلَى تَربيتك عَلَى أحسن وجهٍ.. فلماذَا هَذِه القسوة تجاهَ الفقراءِ والمساكين؟! كما حاول الحطَّابُ أنْ يُلقنَه مِرارًا دُروسًا فى الحبِ حَتَّى يتَعلمَ الرَّحمةَ عَلَى المخلوقاتِ التى يَزخرُ بهَا الكونُ. كَانَ يَقولُ لَهُ: دع العصافيرَ تُحلقَ وسط الغابَةِ فِى حريةٍ وسلام. فمن تكون أنتَ لتجلبَ التَّعَاسةَ والألم عَلَى الآخرينَ؟ لَكِن ابنُ النَّجم لَمْ يَهتمْ بكل هذه الدروس الجميلة، بل أخَذَ يسخرُ مِن كلام الحطَّابِ.

وفِى أحدِ الأيام مرتْ بالقريةِ امرأةٌ عَجوزٌ بائسةٌ، من شدةِ التَّعبِ جَلستْ تَحتَ إحدى الأشجار حَتَّى تسترد أنفاسَهَا. لَكِن بمُجردِ أنْ لمحهَا ابن النَّجم الكبيرِ حتى قَالَ لأصدقائِه:

MOURAJAA.COM

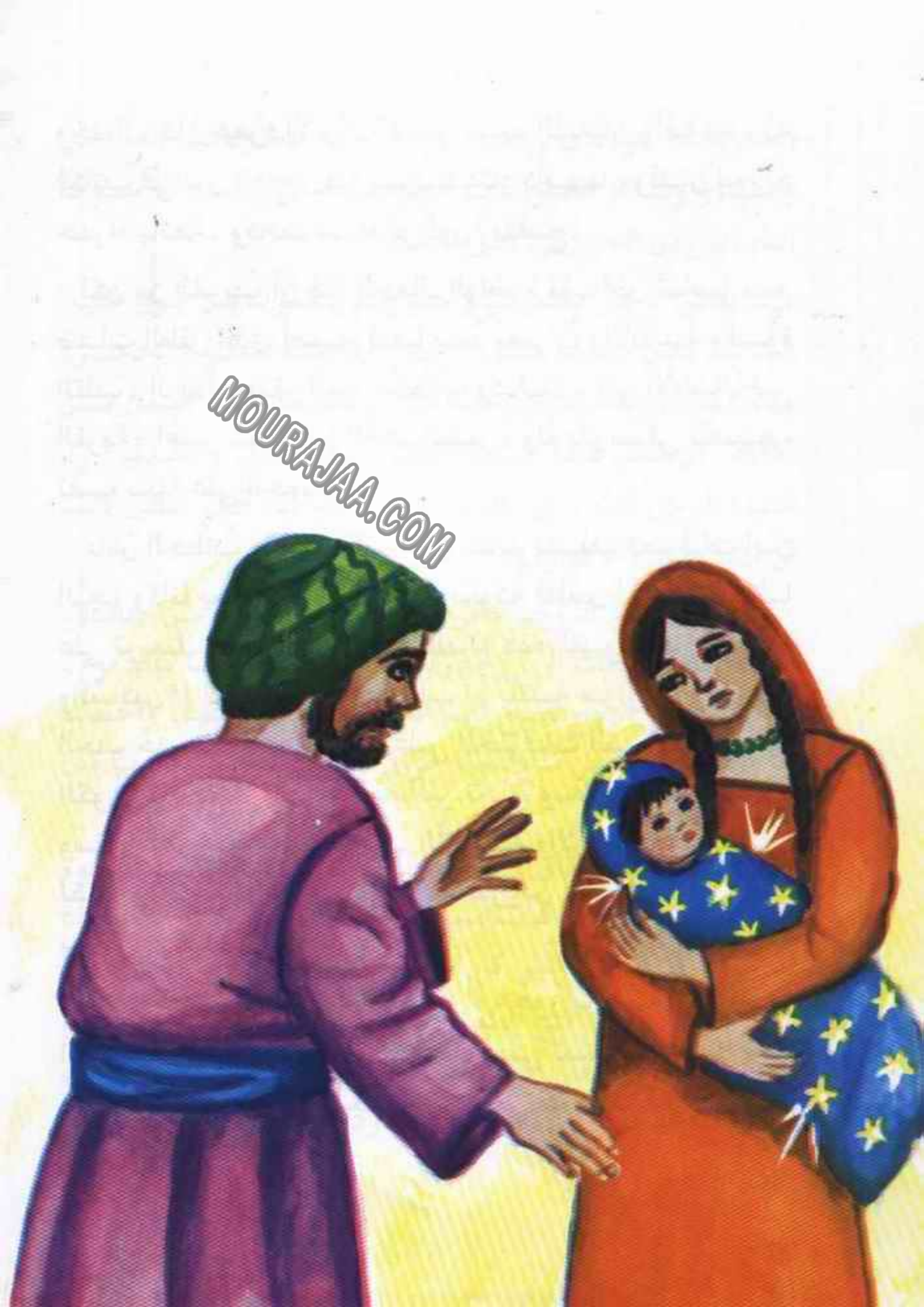

أترون؟؟! تَحتَ هذه الشَّجرةِ الجمِيلةِ بفَرُوعِهَا الخضراءِ اللامعة، شَحاذة دَمِيمةٌ، هَيَّا لنطردهَا مِن هُنَاكَ.

بعد أنْ اقتربَ منها ابن النَّجم، أخَذَ يلقى عَليهَا الحِجَارةَ، فخَافت المرأةُ العجوزُ وأخذتْ تَنظرُ إليه بخوفٍ شَديدٍ، لكن دون أن يغيبَ عن عينيهَا لحظةً. ولأن الحَطَّابَ كان يقومُ بعملهِ فِي ذَلِكَ اليوم عِندَ الغَابةِ، لمحَ ابن النَّجم فجرى إليه مُسرعًا لينقذَ المرأةَ المسكينة منه وأخَذَ يقولَ لَهُ: مَاذا فَعلتْ لك هذه المرأةُ لتُعَاملها بهذِه القسوة؟

ومِن شِدة الغَضبِ إزداد وجه الغُلام احمرارًا، وأخذَ يَدقُ الأرضَ بقدميه ويَقولُ: من تكون أنتَ حَتَّى تُؤنِّبنى؟ لستُ ابنك حَتَّى أطِيعَكَ، أجابَ الحَطَّابُ: أنتَ عَلَى حق.. لكِننى عَطِفتُ عَلِيكَ عِندمَا وجدتُكَ وَحِيدًا وسطَ الغابةِ.

عِنَدما سمعت المرأةُ العجوزُ هذه الكلمات، صرخت ثُمَّ وقعتْ على الأرض مَغشيًّا عليها. فَحملَهَا الحطابُ إلى البيتِ لتعتنى بها زَوجته ولتقدمَ لَها الطَّعامَ والشَّرابَ.

لَمْ تكن المرأةُ تُريدُ شيئًا من كُلِّ هَذَا، لَكِنهَا أخذتْ تَسألُ الحطَّابَ: لَقَد سمعتُكَ تَقولُ إنك وجدت الطفلَ وسطَ الغابةِ، فهَل كَان هذا مُنذ عَشرِ سنواتٍ؟ أجابَها الحَطَّابُ: نَعَم.. لَقَد وجدتُه وسطَ الغابةِ، فَردت المرأةُ المسكينةُ: هَلْ كَانتْ مَعَهُ عَلاماتٌ مميزةٌ ؟ ألم يكن يَرتدى قلادة من العنبر؟ ألم يكن

MOURAJAA.COM

ملفوفًا داخلَ معطفٍ مطرزٍ بنجوم من الذَّهبِ؟ قَالَ لهَا الحطَّابُ عَلى الفورِ: نَعَم، هَذَا كُل مَا حَدثَ، وأسرع الرجلُ ليخرجَ المعطفَ من الدولاب القديم ليقدمَه للمرأةِ التى انهمرتْ فى البكاءِ وبمجرد أن رأت المعطفَ أخذتْ تقول بفرحةٍ: إنه ابنى، لقد ضَاعَ مِنى وسطَ الغابةِ، أرجُوكَ نَادِى عليه فأنا أريده الآن بعد أنْ بحثتُ عَنه طويلاً.

خَرجَ الحطَّابُ وزوجتُه لينادِيا عَلَى ابن النَّجمِ الكبير وَقالا لَهُ: تَعالَ إلى البيتِ إنَّ والدتك فى انتظارك. بعد أن دخل الغلامُ بسرعةٍ وهو فرحان، ضَحك عِندمَا رأى المرأة الَّتى فى انتظاره فَقالَ: لَكِن، أين أمى؟! إننى لا أرى سِوى هذه المرأة العَجوز. فقالت له المرأة: إننى أمكَ.. رد عَليهَا الغُلامُ بغضبٍ شديدٍ: هل جننتِ؟! كيف تقولين ذَلِكَ؟! إنَّنى ابن النَّجم الكَبير، أمَا أنتِ فمجرد امرأة دَمِيمةٍ مُهلهلةِ الثيابِ، لا أريدُ أنْ أرى وجهك، أخذتْ المرأة المسكينة تردد: لا.. لا.. أنت طفلى الصغير، لقد ولدت وسط الغابة.

انهارت المرأة جَاثية عَلَى رُكبتيها تَتَوسل إليه ليسمعَها، وأخذتْ تَحكى له حقِيقَةَ ما حدثَ: لَقد خَطفك اللصوصُ، لكننى تعرفتَ عَليك الآن، هذه القلادة، وهذا المَعطفُ المرصعُ بالنّجوم، تعال إلىّ لقد بَحثتُ عَنك طويلاً، إننى فى حاجةٍ إلى حُبك الآن.

لَكِن الغلامَ بقى جَامدًا فى مكانِه بلا حراك، لا ينصُت لبكاء المرأةِ، وعِندما تكلم أخيرًا قال بصوتٍ جافٍ: إذا كنت حَقًا أمى فقد كَان من الأفضل ألا تأتى إلى هُنا، فَأنا أشعرُ بالخزى أمامَ الجميع بعد أن كُنتُ أظَن أننى ابن النَّجم الكبير، اذهبى.. أنا لا أريدُ أنْ أراكَ. قَالتْ المرأةُ بحزن بَالغ: قبل أن أذهب تعال لتُقبلنى، لقد قاسيت كثيرا من أجلك.. قال الغلامُ: لا.. أهون على أن أقبلَ الحيةَ أو الضفدعَ السَّام.

نَهضت المرأةُ بإعياءٍ، واتجهتْ فى اتجاهِ الغابةِ وهى تَبكى بمرارةٍ. وعِندَما رآها ابن النجم وهى تَبتعدُ، شعر بالارتياح ثُمَّ أخَذَ يلعبَ مع أصدقائه، وَلكن عِندَما رآه أصحَابُه أخذوا يَقولونِ لَهُ: ابتعدْ عَنا، إننا لا نريدُ أنْ نَلعبَ مَعكَ. لقد أصبحتَ حقا مثل الضفدع السام وأشد قُبحا من الحيةِ. وقَامَ أصْدقاؤهُ بطردِه بَعيدًا عَن الحديقةِ، فأصيبَ ابن النَّجم بالدِّهشة من أمر أصحابه وأخذ يَسألُ نَفسه: لماذا يقولون ذَلِكَ؟! سأذهبُ إلى نبعِ الماءِ لأرى وأشاهد جَمالى وحُسنى فوقَ صفحةِ الماءِ.

عِندما وصلَ الغلامُ إلى نبع الماء، إذا به يَرى وجهه قَدْ تَحولَ مثل الضُّفدعِ وأصبحَ جَسدُه مِثلَ الحيةِ. فانتابه الخوفُ وألقى بنفسِه عَلَى الأرض وسطَ الحشائش، وأخَذَ يَبكى بصوتٍ عال ويَقولُ: لَقدْ أنكرتُ أمى وطَردتها، إننى حَقًا أنانى وقاسى

MOURAJAA.COM

القلب. سَوف أذهبُ للبحث عَنها فِى كُلِّ مكان، وجَاءتْ ابنةُ الحَطَّابِ تَجرى إليهِ، ووضعَتْ يَدهَا عَلَى كتفِهِ وقالتْ لَهُ: لا تَحزنْ لأنك فقدت شَكلَكَ الجَمِيلَ، ابق معنا ولن يسْخر منك أحد. رد عليها قائلا: لا.. لقد كنتُ شديدَ القَسوةِ مَعَ أمِى، وعَلىَّ أنْ أذهبَ للبحثِ عنها الآن حَتَّى تَغفرَ لى وتَصفح عَنى.

أخَذَ الغُلامُ يجرى فى اتجاهِ الغَابةِ وهُوَ يُنادى عَلَى أمِّه لَكن دُونَ أنْ يَتلقى أية إجابة: أخذَ يُنادى عليها طِيلةَ اليومِ حَتَّى غَابتْ الشمسُ، فتمددَ وسط الحشائش من شدةِ التَّعبِ، وأخذتْ العَصَافِيرُ تُحلِّق مِن حَولهِ فِى فَزعٍ، ولم يَبقَ بجانبه إلا الضفادعُ والثعابينُ.

اسْتيقظَ الغُلامُ عِندَ الفجر، ثُمَّ استأنفَ طِريقَهُ وسطَ الغابةِ وهُوَ مَازال يَبكى بمرارةٍ، وأخَذَ يسَألُ كلَّ مَن يقابلُه عَن أمهِ، فَسألَ الضفدعَ: أنت تَتَوغل بَعيدًا تَحتَ الأرض، ألم تَعثر عَلَى أمِى؟ رد عليه الضفدع قائلا: لكنك فى أحدِ الأيام فقأتَ عَينى، فكيفَ أرى طَريقى؟ ثُمَ سَألَ العَصفورَ الأخضرَ: إنك تُحلق بَعِيدًا فوقَ الأَشجار، ألم تر أمِّى؟ فَقال لَهُ العَصفُور: لَقَدْ كَسرتَ أجنحَتِى لِكى تُسلى نَفسكَ، فَكيفَ أطيرُ إذن؟ فسَألَ السنجابَ: أين أمِّى؟ أجابَ السنجابُ: لَقدَ قَتلتَ أمى، فَهلْ تُريدُ أنْ تقتلَ أمَّكَ أيضًا؟

MOURAJAA.COM

أنخرطَ ابن النجم الكبير طَويلاً فى البكاءِ طَالبًا من مخلوقات الله أن تُسامحَهُ، وفى اليوم الثالثِ وصلَ الغُلامُ إلى آخر الغابةِ فنزل السهل، وعِندمَا كَانَ يَمر بكلِّ قريةٍ، كَان الأطفالُ يسَخرونَ مِنهُ، ورفْض الفَلاحُون أن يسَمحوا لَهُ بالنَّومِ حَتَّى فى حَظائِر الحيواناتِ، وابتعد عَنه النَّاسُ بلا رحمة.

لم يعثرُ الغُلامُ عَلَى أمهِ العَجوز، وهَامَ عَلَى وجهِ الأرض ثلاثَ سنوات دُونَ أنْ تُفَارقَ خَيَالَهُ، ثلاثَ سنواتٍ لَمْ يَعرفْ خِلالَهَا طعمَ الحُب أو الرحمةِ، عَاشَ وسَطَ عالمٍ خَلقه لنفسه بسبب أنانيتِه وغُرورِهِ.

وفى مساءِ أحدِ الأيام وصلَ الغُلامُ إلى باب مَدِينةٍ كَبيرة تحيطُ بهَا الأسوارُ العاليةُ بَعد أنْ أنهكهُ التَّعبُ والإعياءُ حَاولَ اجْتيازَ هَذَا البابِ، لَكِن الحرس المُسلحَ مَنعُوه وقَالوا لَهُ بجفاءِ: لِماذَا جئتَ إلى هُنَا؟ ومَاذا تُريدُ؟ أجَاب الغُلامُ: إننى أبحثُ عَن أمى، أتوسلُ إليكم اسمحوا لى بالدخول، فربما أجدها فِى هذه المدينةِ، ردَّ عَليه أحدُ الحرس قائلا: فى الحقيقةِ أن أمك لن تَسعد بلقائِك لأنك أكثر قُبحًا من الضفدعِ، اذهبْ بَعيدا إن أمَّك لا تَقيم فِى هذه المدينة. وقَالَ لَهُ حارسٌ آخَر كَان يَمسكُ بيده رايةً صفراءَ: من هى أمك؟ ولماذا تبحثُ عَنهَا؟ أجاب الغُلامُ: أمى عَجوزٌ فَقِيرةٌ، لَقَد عَاملتُهَا بقسوةٍ وأتوسلُ إليكم أريدُهَا أنْ تَصفح عَنى، لَكِن الحرس رفضوا السَّمَاح لَهُ بالدِّخول

MOURAJAA.COM

وأبعدوه عن طَريقهم، عِندمَا هَمَّ الغُلامُ بالابتعادِ، أوقفَهُ أحدُ الحرس وقَالَ لأصدقائِهِ وهَو يضحكُ: ما رَأيكم؟ لنَبيعَ هَذَا الغُلامَ كعبدٍ وبثمنِه نَقضى لَيلةً سَعِيدةً.

سَمعَ هَذَا الحديثَ رَجلٌ عجوز كان مارا بالصدفة فقال لهم: هل يمكنُ أنْ أشترى هَذَا الغُلامَ؟ هَاهِى النُقودُ؟ بَعد أن دَفَعَ الرجلُ المبلغَ، أخذَ ابن النجم من يده، ودَخل به المدينةَ؟ وبعَد أن سارا وسط الشوارعِ والأزقةِ وصلا إلى بابٍ خَشبى مُغطى بأوراق الشَّجر. وفتَحَ الرجلُ العجوزُ البابَ ونَزلا خمسَ درجاتٍ مَصنوعةٍ من البَرُونز، فإذَا بهمَا فجأةً وسطَ حديقةٍ كبيرةٍ، ثم أخرجَ الرَّجل من جيبه منديلاً مصنوعًا من الحرير، لفه حول عينى الغُلامِ حَتَّى لا يَرى الطريقَ الَّذى سَوفَ يسيران فيه.

عِندمَا رفعَ الغُلامُ المنديلَ عَن عَينه إذا بهِ فى زنزانة لا يضيئهَا إلا مصباحٌ خَافتٌ ووَضَع الرجل العجوزُ أمامَ الغُلامِ قطعًا من الخبز العَفن وقَالَ له: هيَّا.. تَناول طَعامَك. ثُمَّ وضَعَ أمامَه بعضَ الماءِ المالح وقَالَ: هيَّا.. اشربْ. بَعدَ أنْ أكلَ الغُلامُ وَشربَ قَيّده الرجلُ بالسلاسلِ الحدِيديةِ وخَرجَ وتَركَهُ بمفردهِ بَعدَ أنْ أحكم غلق البابِ.

فى صباحِ اليوم التَّالى جَاء الرجلُ العَجوزُ الَّذِى كَانَ سَاحرًا مَعروفًا وقَالَ لَهُ: فى هذه الغابة القريبة تُوجدُ ثَلاث قطعٍ من

MOURAJAA.COM

الذَّهبِ، واحدة بيضاءُ والثانيةُ صفراءُ والثَّالثةُ حمراءُ. عَليك أنْ تحضرَ لى اليوم قطعةَ الذَّهب البيضاء، وإذا لم تـأت بـها سوفَ أقومُ بجلدِك مائةَ جَلـدةٍ. اذهـب بسـرعةِ الآن وَسوفَ أنتظـرُكَ قَبل أن تَغيبَ الشَّمسُ عِندَ باب الحدِيقةِ.

كـانت الغابـة جَمِيلـةً سَـاحرةً تُحلِـق فيـها العصافـيرُ الملونـة، وتَزدهـرُ فِيـهَا الأزهـارُ برائحِتـهَا العطـرة. فَدخَـل الغُلام الغابة سَعِيدًا فرحًا ليبحث عـن قطعـةِ الذهـبِ البيضـاءِ. لَكِن بعد عناءٍ طَويل لَم يعثرْ عَلَـى شـيءٍ وضَـاعَ مجـهوده بـدون جـدوى. وعِندَمـا قـاربت الشَّمسُ عَلـى المغِيـبِ اضطـر الغـلامُ للعودةِ، فأخَذ يَبكى طِيلة الطريق لأنه كان يعرفُ جيدًا المصير الَّذِى فى انتظـاره. لَكِـن عِندمَـا وَصـل إلى أطـرافِ الغابـةِ سَـمعَ فجأةً صوتَ استغاثةٍ، فنسى ابن النجـم حُزنـه وجَـرى بسـرعةٍ فـى اتجـاهِ الصَّوتِ. فـإذا بـه أمـامَ أرنـبٍ صَغِير وَقـعَ فـى فـخِ أحدِ الصيادين.

رَقَّ قلـبُ الغُـلام وبسـرعةٍ أخـذَ يُسَـاعدُ الأرنـبَ حَتَّـى أطلـقَ سَرَاحَه، وقَـالَ: حَقِيقـةً إننـى مـن العَبيـدِ لَكِننـى أستطيع أنْ أمنحَـكَ الحريـة. أجابـه الأرنـبُ الصغِيرُ قَـائلاً: لَقـدَ أطلقـتَ سَراحِى مَاذا يُمكن أن أقدمَ لَكَ. قَالَ لَهُ الغُلامُ: إننى أبحثُ عَـن قطعةٍ مـن الذَّهـبِ الأبيـض، وإذا لَـمْ أحضرْهَـا لسيدى فَسَـوف أُضربُ بالسياط، فَقَال الأرنبُ: تَعال معى، أنا أعرفُ مَكانَها.

سَارَ الغُلامُ خلفَ الأرنبِ وعِنـدَ فتحـةٍ صغـيرةٍ وسطَ شَـجرةٍ كَثيفةٍ لمحَ قطعة الذَّهبِ البيضـاءَ. وبفرحـةٍ كَبـيرةٍ أخـذَ الغُـلامُ قِطعةَ الذَّهبِ وقال للأرنبِ: لَقـد سَـاعدتُكَ، وهَـا أنـتَ تُقدمُ لى العَونَ.. إننى أشكرُكَ.

أخذَ الغُلامُ يَجـرى بسـرعةٍ صَوبَ المدِينـةِ، وقَبـل أنْ يَجتـازَ البوابة الكَبيرةَ وَجدَ رجلاً عَجُوزًا يخفى وَجهه ويَمدُّ إليه يَـده ويَقولُ:

أعطنـى حَسـنةً للهِ، سـأمُوتُ جوعًـا، لَقَـدَ طَردونـى مـن هَـذِه المَدِينةِ.. ارحمنى.

قَالَ لَهُ الغُلامُ: إننى من العَبيدِ، ولَيسَ مَعِـى إلا قِطعـةُ نُقـودٍ وَاحدةٍ، وإذا لَمْ أعطـها لسيدى سَـوفَ يَضربنـى، لَكِـن الرجـلَ العَجُوز أخـذَ يَتوسـل إليـه حَتَّـى أعطَـاهُ الغُـلام قِطعـةَ الذَّهـبِ البَيضاءِ.

وعِندمَا وَصلَ الغُلامُ إلى بيتِ السَّاحِر، فَتحَ لَهُ العَجُـوزُ البـاب وسَألَهُ عَلَى الفور: هل أحضرت قطعة الذهـبَ البيضـاء؟ أجـاب الغُـلامُ: ليسـت مَعِـى. فانهَالَ عَليه السَّاحِرُ بالضَّربِ، ثُمَّ ألقـى بهِ دَاخلَ الحُجرةِ المظلِمةِ ووضَعَ أمَامَه إناءً فارغًا وقال: اشـربْ وتناول طَعامَك.

MOURAJAA.COM

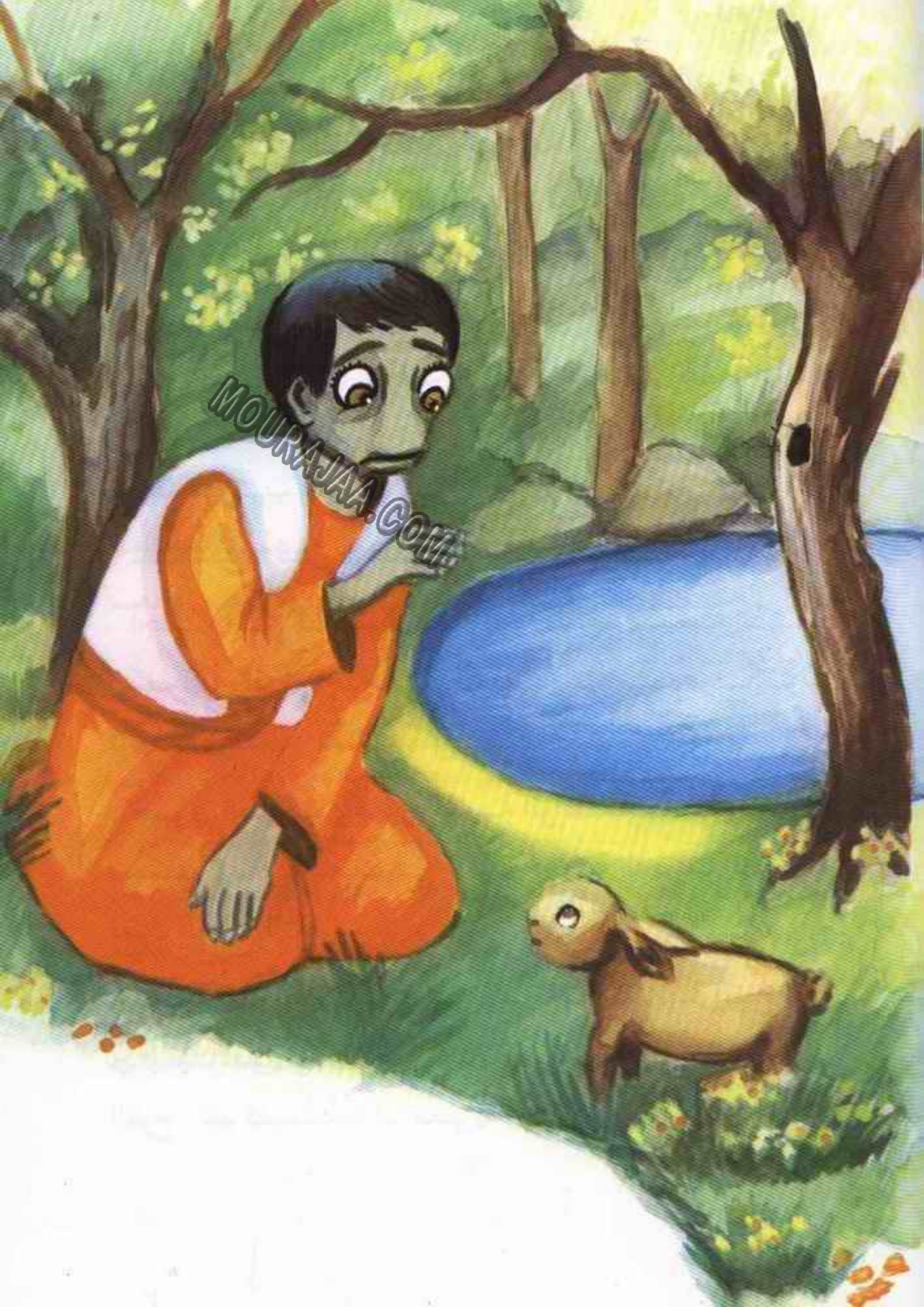
MOURAJAA.COM

فى صَباحِ اليومِ التَّالى جَاءَ الرجلُ العَجُوزُ وقَالَ للغُلام: إذا لم تحضرْ لى قَطِعةَ الذَّهبِ الصفراءِ سَوفَ تبقى عِندى عَبدًا مَدى الحياةِ، كَما سوف أجلدك ثلثمائة جَلدةٍ.

لم يَكنْ أمامَ الغُلام إلا أنْ يتَوجه إلى الغَابةِ ليَبحثَ عَن قطعةِ الذَّهبِ الصفراء ولكن بدون فائدة. من شدة العَناء والتَّعبِ جَلسَ عَلَى الأرض وأخذَ يَبكى عِندمَا سَمعه صَدِيقُه الأرنبُ الصغيرُ سَألَه:

لماذَا تَبكى ؟ هل تَبحثُ عَن شَىءٍ ؟

أجابه ابن النجم قَائلا: أبحث عَن قطعةِ الذَّهبِ الصفراءِ، وإذا لم أجدْهَا سَوفَ يُعاقبُنى سيدى بالضَّربِ. قَالَ لَهُ الأرنبُ: تعال مَعِى.

جرى الصدِيقَان عبرَ الغَابةِ الواسعةِ حَتَّى وصلا إلى مُستنقع كَبير، لَمعتْ فِى قَاعهِ قِطعة الذَّهبِ الصفراء. فَقالَ الغُلامُ للأرنبِ:

كَمْ أشكُرك يا صديقى، هَذِه هِى المرة الثانية الَّتِى تقدمُ لى فِيهَا العَونَ والمساعَدةَ. قَالَ الأرنبُ وهُوَ يَجرى من الفرحِ: لَقَد كنتُ عَطوفًا مَعِى.

MOUSAJAA.COM

أخذَ الغُلامُ قِطعةَ الذَّهبِ الصفراء وجرى بسرعةٍ إلى المدينةِ.

ولَكن عِندمَا لمحه الشحاذُ العَجوزُ جَرى خَلفَه وَركَعَ عَلَى رُكبتيه وأخذَ يَقولُ لَهُ: أعطنى بعضَ النقودِ إننى أموت جوعًا. قَالَ لَه الغُلامُ: ليسَ مَعِى إلا قطعةُ الذَّهبِ الصفراء وإذا لَمْ أعطها لسيدى سوفَ أظلُ له عبدًا مدى الحياةِ.

لَكِن الغُلامَ رقَّ لحاله فأعطاه قطعةَ الذّهب، وعِندما وصَلَ إلى بَيتِ السَّاحِرِ العَجُوز بَادره بالسؤال عَن قطعةِ الذَّهبِ، قَالَ الغُلامُ:

ليستْ مَعَى قَطعةُ الذَّهبِ الصفراء، فانَهالَ عَليه السَّاحِرُ العَجُوزُ بالضَّربِ ثُمَّ قيده بالسلاسلِ والأغلال.

وفى صَباحِ اليوم التَالى طَلَبَ السَّاحِرُ مِن الغُلام أنْ يَحضرَ لَهُ قِطعةَ الذَّهب الحمراء وإلا قَتَله هذه المرة. سَارَ الغُلامُ إلى الغابةِ بَحثًا عَن قطعةِ الذَّهبِ الأخيرة، لَكِن بدون فائدةٍ، فَجَلسَ يَبكى حَتَّى جَاء إليه صَدِيقه الأرنب الَّذِى قَاده مرة أخرى إلى مَغارةٍ مُظلمةٍ لمعتْ بداخِلِها قطعةُ الذّهبِ الحمراء.

MOURAJAA.COM

جرى الغُلامُ فى اتجاه المدينةِ بعد أنْ شَكَرَ صَديقَهُ الأرنب عَلَى رقّةِ مَشاعره، لَكِنه التقى بالشَّحاذِ العَجُوز الَّذِى نَادى عَليه قَائلاً:

أعطنى قطعةِ الذَّهبِ الحمراء وإلا مت جَوعًا. وبلا تردد أعطاه الغُلامُ قِطعةَ الذَّهبِ الحمراء، وقَالَ لَهُ:

- إن مأساتك أكبرُ من مُشكلتى.

عِندمَا اجتازَ الغُلامَ أبوابَ المدينةِ، تَجمع حَولَهُ الحرسُ مِن كُلِّ جَانبٍ وَقالوا لَهُ: لقد تَحول شكلك وأصبحتْ بهيًّا سمح الطلعةِ! ثُمَّ تَجمعَ حَولَه الأهالى وسَمعَهم يَقولون: لم نرَ فى حياتِنَا مَن هُوَ أحسن منك. فَقالَ ابنْ النجم الكبير لنفسهِ وهُوَ يَبكى: لابدَّ إنهم يَسخرونَ منى.

تَزاحمَ النَّاسُ حولَ الغُلام الصَغير حَتَّى أنه ضَلَّ الطريقَ، فوجدَ نَفسه أمامَ قَصرِ الملك. وإذا بالباب الكَبيرِ يُفتحُ فجأةً، ووجَدَ الوزراء وكِبَار القوم فى استْقبالِه وقالوا لَهُ:

إنك الأمير الَّذِى كُنا فى انتظارهِ، أنت ابنُ الملكِ، فَقالَ ابنُ النجم بدهشةٍ: لستُ ابنَ الملكِ، ولَكِن والدتى امرأةٌ

فقيرةٌ وأنتم تَسخرون منى. اقتربَ منه أحدُ الحراس وقَالَ لَهُ: كيف يَقول سيدى الأميرُ ذَلِكَ.

وبعد أنْ نَظرَ الغُلامُ إلى نَفسِهِ فى المرآةِ اكتشفَ أنه عَادَ إلى شكله الأول، عَادتْ إليه نَفسُ الصورةِ الجَميلةِ الَّتى كَانَ عَليها بعد أنْ تَحسنتْ أخلاقُه. فَقَالَ لَه الوزراءُ: كنا نَنتظرُ وصولَكَ مُنذ زَمن بَعيدٍ، لَكن الغُلام قَالَ لَهم: إننى لا أستحق كلَّ هَذَا الشرفِ، لقد أهنتُ والدتى الَّتى أتتْ بى إلى هَذِهِ الدُّنيا، ولَنْ أهدأ حَتَّى أعثرَ عَليها وأطلب مِنها الصفحَ والمغفرةَ.

أثناء حَدِيثه هَذَا وقعتْ عَيْنَا الغُلام عَلَى الطريق الَّذِى يُوصلُ إلى بَابِ المدينةِ، فَلمَحَ المرأةَ العَجُوز أمه وبجَانبهَا الشَّحَاذ العَجوز الَّذِى أعطاه قطعَ الذَّهبِ الثلاثةِ. فَصرخَ الغُلامُ مِن شِدةِ الفرحِ، وجَرى إلى أمِهِ سَاجدًا عَلَى رُكبَتيه ليُقبل قَدميهَا ويَغسلُهَا بدموعِهِ قَائلاً: لَقَد أنكرتُكِ عِندمَا كَنتُ قَويا، فَهل تقبلينى وأنا ضعيف، لقد حملت إليك الكراهية فَهل تَعطِينى الحب، لكن المرأة العجوز لَمْ تَنطقْ بحرفٍ واحدٍ، فمد الغُلامُ يَديه إلى الشَّحاذِ وقَال لَهُ: لَقد أعطيتُكَ ثلاثَ قطعٍ من الذَّهبِ، فاطلب من أمى أنْ تَصفحَ عَنى. لَكِن الشّحاذَ العجوزَ لم يَنطقْ بحرفٍ واحدٍ.

WWW.KUTABNA.COM

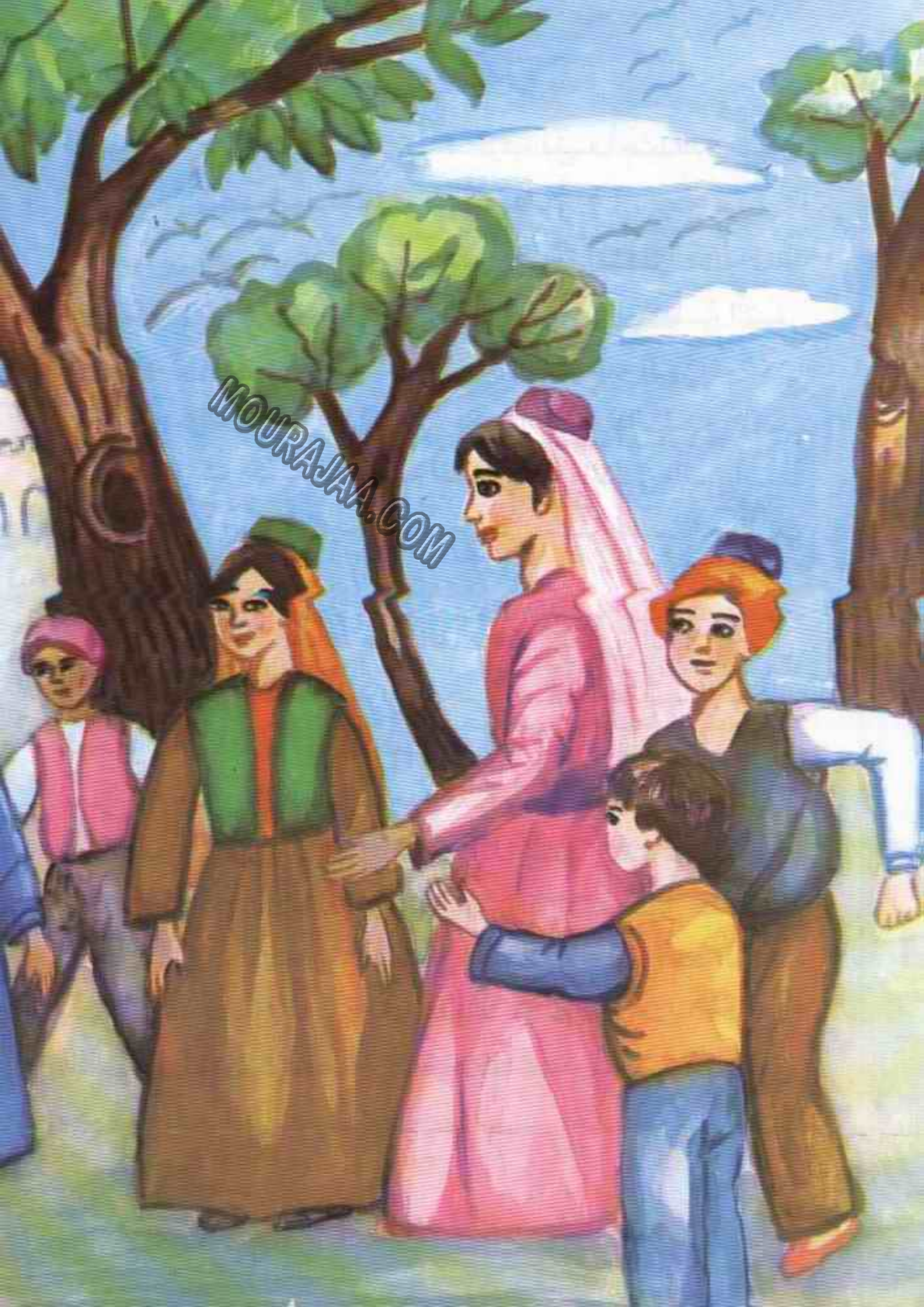
MOURAJAA.COM

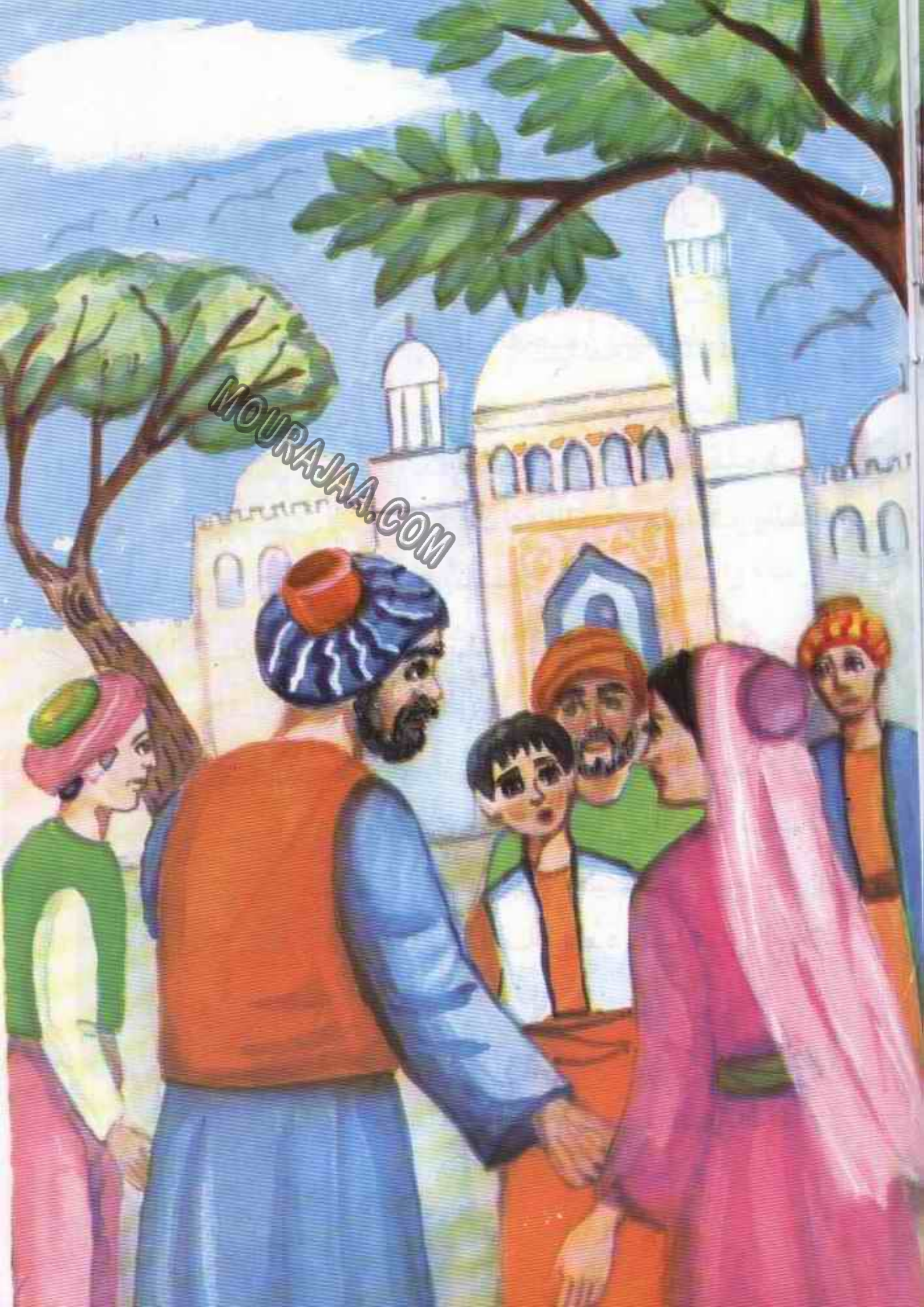
MOURAJAA.COM

أخذَ الغُلامُ يَبكـى مِـن جَديـدٍ ويَتوسـلُ ويَقـولُ:

اغفـرى لى يـا أمِّـى وإلا سـوفَ أعـود ثانيًـا إلى الغابـة، وضعـت المـرأةُ يَدهَـا عَلَـى رأسـهِ وقـالتْ لـه:

انـهضْ الآن. . ووَضَـع الرجـلُ العَجـوزُ يَـده عَلَـى رَأسـه وقَـالَ: انـهضْ. .

بعـد أن نـهضَ الغُـلامُ واقفًـا، نَظَـر إليـهما بدهشـةٍ، فـإذا به فجأةً أمـامَ ملـكٍ وملكـةٍ. قَـالتْ لـه الملكـةُ: هـذا هـو والـدك الملك الَّذِى كَـانَ يبَحـثُ عَنـكَ بنفسـه.

فَقالَ الملـكُ: وَهـذِه هـى والدتـك الملكـة الَّتـى غَسلت قدميـها بدموعِكَ، لقـد بحثـتَ عَنـك طَويـلاً بنفسـها.

فـألقى الغـلام بنفسـه بـينَ ذراعـى والديـه ليقبلـهما، ثـم دخـل معـهما إلى القصـر حيـث ارتـدى أحلـى وأفخـرَ الثيـاب الَّتـى تَليـقُ بسـلوكه الشُّـجَاع الطّيـبِ.. وبعـد أنْ رَقَّ قلبـهُ وامتـلأ بُحـبِ النَّـاس نَصبـةُ وَالـدُهُ مَلكًـا عَلـىَ البـلادِ فوضعَ تاجَ العـرش عَلَـى رأسِـهِ.

وهَكَـذا أصَبـحَ الغُـلامُ ابـنُ النجـم الكَبـير حَاكمًـا عَلَـى هَـذِه المدِينـةِ الَّتِى تُطـلُّ عَلَـى شـاطىءِ النـهر، فحَكَـمَ بكـل عَدالـةٍ

MOURAJAA.COM

ورحمةٍ، كَما عَاقبَ السَّاحرَ الشريرَ وأرسل إلى الحَطَّابِ وزوجته وأولاده الهدايا الثمينة جزاءً لهم عَلَى حُسن مُعاملته. فَأخذ يعلمُ مملكته الحب والتَّسامحَ والرحمةَ، كما أحَسنَ للفقراءِ فعرفتْ بلادُه الرخاءَ والسَّلامَ.

* * *

MOURAJAA.COM

MOURAJAA.COM

أسئلة على القصة

١ - لماذا سُمىَ بطلُ القصةِ باسم « ابنِ النّجِم الكَبيرِ » ؟

٢ - صِفْ أخلاقَ كُلٍّ مَن الحطَّابَيْن ؟

٣ - لماذا قال الحطَّاب لزوجته : « إنَّ البيتَ الذى يعيشُ فيهِ قلبٌ قاسٍ لابد أنْ يدخَله الهواءُ البارد» وما تأثيرُ هذِه الجملةِ علَىَ زوُجةِ الحطَّابِ ؟

٤ - هل أخلاقُ ابنُ النَّجْم الكبيرِ كانتْ تتناسبُ مَع جمَالِ وجْهِه ؟ ولِمَاذَا ؟

٥ - ما هِى الدرُوسُ التِى كانَ يحاول الحطَّابَ أن يعلمَهَا لابْنِ النُجِم الكبير؟

٦ - كيفَ عامَل ابْنُ النّجِم الكبير المرأةَ العجوزَ التِى كانْت تجلِسُ تحتَ الشَجَرةِ ؟ ومَنْ أنقذهَا مِنهُ ؟

٧ - لماذَا صرخَت المرأةُ العجُوز ووقَعتْ علَى الأرَضِ مْغِشيًّا عليهَا؟ وكيف تعرَّفتْ على ابنهَا؟

٨ - كيفَ قابَل ابْنُ النَّجِم الكبير المرأةَ العجوزَ حِيَن عرَف أنَّهَا أمُّه بعدَ أنْ قصَّت عليهِ قصتَهَا ؟

MOURAJAA.COM

٩ - ما هِيَ المواقفُ التي أدَّتْ إلى تغيير هيئة ابْنِ النَّجِم الكبير إلى هَيْئَةِ ضفْدَع؟

١٠- مَا هِي المواقِفُ التي أعَادَتْ إلى ابْنِ النَّجِم الكَبير هيْئَتَه الجَمِيلَةَ ؟

١١- مَا هي الدرُوس المستفادَةُ مِن هَذِه القصَّةِ ؟

MOURAJAA.COM